



معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2024-07-31

تاريخ القبول: 2024/11/15

Printed ISSN: 2352-989X

Online ISSN: 2602-6856

المتخيل السردى وآفاق الكتابة الروائية التاريخية (بين الواقع والكتابة)

The Narrative Imaginary and the Horizons of Historical Novel Writing: Navigating the Nexus of Reality and Fiction.ط. د. ربوح حليلة السعدية¹ ، د. ناهلية مسعود²¹ جامعة يحي فارس المدية (الجزائر)، ² العنوان جامعة يحي فارس المدية (الجزائر)،rabouhhalimarabouh62@gmail.comnahiliamessaoud@gmail.com

مخبر الدراسات المصطلحية والمعجمية

الملخص: تعد الكتابة الروائية التاريخية أهم الأجناس الأدبية التي تستلهم أحداثاً وشخصيات من التاريخ، وتعيد صياغتها في قالب سردي أدبي، وقد نشأت هذه الكتابة منذ العصور القديمة، حيث كان الرواة يقصون الحكايات التاريخية على العامة، بهدف إثارة التسلية والتشويق، ونقل الأحداث التاريخية إلى الأجيال القادمة.

ومع تطور الأدب وظهور الحداثة، تغيرت العلاقة بين الرواية التاريخية والواقع التاريخي، فقد بدأ الروائيون في الابتعاد عن السرد الواقعي المباشر، والاتجاه إلى التجريب والابتكار في أساليب الكتابة، بهدف خلق عالم سردي أدبي يتجاوز الواقع التاريخي، حيث يدور جل الموضوع حول العلاقة بين الواقع التاريخي والمتخيل السردى في الكتابة الروائية التاريخية. ففي حين أن الرواية التاريخية تستلهم أحداثاً وشخصيات من التاريخ، إلا أنها لا تسعى إلى تقديم سرد واقعي دقيق للأحداث التاريخية، بل إن الروائي يلجأ إلى استخدام المتخيل السردى لخلق عالم سردي أدبي يتجاوز الواقع التاريخي.

وهذا التجاوز قد يكون في مستوى الأحداث والشخصيات، أو في مستوى السرد والأسلوب. ففي بعض الروايات التاريخية، قد يغير الروائي أحداثاً تاريخية أو شخصيات تاريخية، أو قد يضيف أحداثاً وشخصيات خيالية. كما قد يلجأ الروائي إلى استخدام أساليب سردية إبداعية، مثل الأسلوب الرمزي أو الأسطوري أو التأويلي.

وعليه، فإن هذه الممارسة المتخيلة في الكتابة الروائية التاريخية قد تثير تساؤلات عدة حول العلاقة بين الواقع التاريخي والمتخيل السردى. فهل يمكن للرواية التاريخية أن تتجاوز الواقع التاريخي دون أن تفقد مصداقيتها؟ وكيف يمكن أن يؤثر المتخيل السردى على آفاق الكتابة الروائية التاريخية؟

تحاول هذه القراءة التحليلية أن تسعى إلى تتبع حضور المتخيل السردى في الرواية التاريخية، والكشف عن علاقته بالواقع

التاريخي .

الكلمات المفتاحية: المتخيل السردى، الكتابة الروائية، السرد التاريخي، الواقع، الكتابة.

ABSTRACT

Historical fiction is one of the most important literary races inspired by events and figures from history, and reworked in a literary narrative format. It originated from ancient times, where novelists cut historical tales about the public, with the aim of provoking amusement and suspense, and transmitting historical events to future generations.

With the evolution of literature and the emergence of modernity, the relationship between historical narrative and historical reality has changed. Novelists have begun to move away from direct factual narrative, moving towards experimentation and innovation in writing methods, with the aim of creating a literary narrative world beyond historical reality, where much of the topic revolves around the relationship between historical reality and narrative imagination in historical fiction writing. While the historical narrative is inspired by events and characters from history. However, it does not seek to provide an accurate factual account of historical events, but rather the novelist uses narrative imagination to create a literary narrative world beyond historical reality.

This overreach may be at the level of events and personalities, or of narrative and style. In some historical novels, novelists may alter historical events or figures, or add fictional events and characters. The novelist may also resort to creative narrative methods, such as symbolic, legendary or interpretive.

Thus, this imagined practice of historical fiction may raise several questions about the relationship between historical reality and narrative imagination. Can the historical narrative go beyond historical reality without losing its credibility? How can narrative imagination affect the prospects of historical fiction writing?

This analytical reading attempts to trace the narrative imaginer's presence in the historical novel, revealing his relationship to historical reality.

Keywords: narrative fiction, fiction writing, historical fiction, reality, writing.

1. مقدمة:

لطالما ارتبطت الكتابة الروائية التاريخية باهتمام كبير من قبل القراء والنقاد على حد سواء. فهذه الكتابة، التي تتناول أحداثاً وشخصيات من الماضي، تمنح القارئ فرصة للتعرف على تجارب وقيم ثقافات أخرى، كما أنها تثير أسئلة حول العلاقة بين الواقع والكتابة. ترى "يمنى العيد" بأن: "الكتابة الروائية التاريخية هي نوع من الأدب يروي أحداثاً وشخصيات من الماضي، ولكن من منظور شخصي للكاتب. فهي تستند إلى البحث التاريخي، ولكنها لا تدعي تقديم سرد واقعي للتاريخ. بل يسمح للكاتب بإضافة عناصر خيالية أو إبداعية إلى العمل، مثل الشخصيات أو الأحداث أو الأماكن." (العيد، 2016، ص.148)

في هذا الصدد، يُعد المتخيل السردى أحد أهم المفاهيم التي ترتبط بالكتابة الروائية التاريخية. فالمتخيل السردى هو ذلك العنصر الذي يشكل الإطار الخيالي للرواية، ويسمح للكاتب بإعادة خلق العالم التاريخي بطريقة جديدة وإبداعية. أو كما يورده "عبد الله إبراهيم" بأنه: "ذلك العنصر الذي يتجاوز السرد الواقعي، ويقدم لنا عالماً خيالياً مُصاغاً من خلال اللغة الأدبية". وهو يشمل مجموعة من العناصر منها (الشخصيات الخيالية، الأحداث الخيالية، الأماكن الخيالية، القوى الخارقة، التفسيرات الخيالية لظواهر طبيعية أو اجتماعية) (إبراهيم، 2018، ص.17)

ولعل من أهم مظاهر المتخيل السردى في الكتابة الروائية التاريخية، هو إعادة صياغة الشخصيات التاريخية وأحداث الماضي. ففي كثير من الأحيان، يقوم الكاتب الروائي التاريخي بتغيير بعض التفاصيل التاريخية، أو بإضافة أحداث أو شخصيات خيالية، وذلك بهدف خلق رواية أكثر تشويقاً وإثارة. وهكذا، فإن المتخيل السردى يلعب دوراً مهماً في إثراء الكتابة الروائية التاريخية، وإعطائها أبعاداً جديدة ومختلفة.

ولفهم العلاقة يستوجب الالتفات لأهم النظريات الأدبية ومنها:

1.1.1. نظرية التلقي: حيث تُعد من أهم النظريات النقدية الحديثة، والتي تركز على دور القارئ في إنتاج المعنى. وترى هذه النظرية أن النص الأدبي لا يكتمل معناه إلا بتفاعل القارئ معه. حيث تؤكد على أهمية دور القارئ في تشكيل معنى الرواية التاريخية. فالقارئ هو الذي يحدد كيف سيتفاعل مع المتخيل السردى في الرواية، وكيف سيؤثر ذلك على فهمه للأحداث التاريخية. (إيزر، 2018، ص.20-21)

1.1.2. نظرية التحليل النفسي: تُعد كذلك إحدى أهم النظريات النقدية التي تركز على دور اللاشعور في إنتاج المعنى. وترى هذه النظرية أن النص الأدبي لا يعكس الواقع الخارجي فحسب، بل يعكس أيضاً رغبات وعقد الكاتب اللاشعورية. ولهذا، فإن نظرية التحليل النفسي تؤكد على أهمية دور المتخيل السردى في الكشف عن الأفكار والرغبات اللاشعورية للمبدع. (بارت، 2022، ص.17-18)

1.3. نظرية مابعد الحداثة: من النظريات الفكرية التي ظهرت في القرن العشرين. وترى هذه النظرية أن الحقيقة ليست شيءًا ثابتًا، بل هي نسبية وتتغير بتغير السياق. لذا، تتقبل استخدام المتخيل السردى في الرواية التاريخية باعتباره طريقة للتأويل والتفسير للواقع التاريخي. (فوكو، 1979، ص. 25-52)

ومن هنا يمكننا القول أن المتخيل السردى عنصر أساسي في الكتابة الروائية التاريخية. فهو يسمح للكاتب بتجاوز الواقع وإعادة تشكيل الماضي من منظور جديد، والتعبير عن رؤيته الخاصة للعالم واختبار حدود الخيال، مما يساهم في إثراء الأدب والثقافة. مثيرا لأسئلة جديدة حول التاريخ وعلاقته بالحاضر.

2. المتخيل السردى، المفهوم والدور:

المتخيل السردى أحد أهم العناصر التي تشكل النص الأدبي، وخاصة الرواية. التي يساهم في إثراءها وإغنائها، وإتاحة الفرصة للمبدع لتناول موضوعات جديدة ومختلفة، والكشف عن أفكاره ورغباته اللاشعورية.

1.2. المتخيل السردى وأبعاده في الكتابة الروائية التاريخية: كما نعلم فالرواية من أهم الأجناس الأدبية، تشكل نافذة على العالم الداخلى للإنسان، وتقدم صورة متكاملة عن المجتمع والحياة. معتمدة في ذلك على السرد "وهو عملية تواصلية تهدف إلى نقل حدث أو مجموعة من الأحداث إلى متلقي أو مجموعة من المتلقين، بهدف التأثير عليهم عاطفياً أو فكرياً أو سلوكياً" (ابراهيم، 2018، ص. 22)، كما أنه فن إبداعي يعتمد على الخيال والواقع لخلق عالم أدبي يجذب القارئ، ويؤدي المتخيل السردى دوراً مهماً في الرواية، بمساهمته في إثرائها، وجعلها أكثر جاذبية وتشويقاً.

فلمتخيل السردى يمثل القدرة على خلق عوالم خيالية وشخصيات وهمية، وربطها ببعضها البعض في سياق سردى، كونه "مجموعة العناصر السردية التي تتجاوز الواقع التاريخي، وتسعى إلى خلق عالم سردى رمزي أو مجازي". (الباز، 2020، ص. 200) كما أنه "مجموعة العناصر السردية التي لا تستند إلى الواقع التاريخي، بل هي من صنع الروائي". (ابراهيم، 2009، ص. 12)، و يرد أنه: "عملية عقلية إبداعية يقوم بها الروائي لخلق عالم سردى خيالي يتجاوز الواقع التاريخي". (أفاية، 2011، ص. 250).

من وجهة نظرنا المتخيل السردى مجموعة من العناصر السردية التي من الواضح عدم استنادها للواقع التاريخي، ويتحدد من خلال جملة خصائص كسعيه إلى خلق عالم سردى خيالي أو رمزي أو مجازي، وبمقارنة المفاهيم المعطاه نرى أنها تختلف في التركيز على جوانب مختلفة من المتخيل السردى. بعضها يركز على العناصر التي يتضمنها المتخيل السردى، مثل الأحداث والشخصيات والأساليب السردية. والبعض الآخر يركز على العملية العقلية التي يقوم بها الروائي لخلق عالم سردى خيالي. وبناءً على هذه الاختلافات، يمكن القول إن مفهوم المتخيل السردى هو مفهوم واسع، يمكن تناوله من زوايا مختلفة.

يمكن أن يكون للمتخيل السردى بعد واقعي، حتى في الأعمال التي تبدو خيالية تمامًا ، ففي بعض الأحيان، يمكن أن يساعد الخيال في فهم الواقع بشكل أفضل. كمثال، يمكن أن تساعدنا الروايات التاريخية الخيالية في فهم تجارب الناس في الماضي، فعندما يخلق الكاتب شخصية خيالية تعيش في فترة تاريخية معينة، فإنه يتمكن من تقديم منظور فريد للأحداث والشخصيات التاريخية ، يحقد يساعد هذا في خلق فهم أكثر شمولاً للتاريخ، وإثارة تساؤلات جديدة حول كيفية تفسيره. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يساعد الخيال في تسليط الضوء على جوانب معينة من الواقع. فعندما يخلق الكاتب عالماً خيالياً، فإنه يمكنه من استكشاف أفكار أو عواطف أو تجارب لا يمكن التعبير عنها بسهولة في الواقع، وفتح آفاق جديدة للتفكير . (هبة، 2019، ص.35) كما يمكن أن يكون للمتخيل السردى بعد تخيلي، حتى في الأعمال التي تستند إلى أحداث أو شخصيات تاريخية واقعية ، لأنه يساعد في خلق عوالم وشخصيات جديدة، مما يثير خيال القراء وإثارة اهتمامهم، على سبيل المثال، يمكن أن تساعدنا الروايات التاريخية الخيالية في التخييل كيف كان يعيش الناس في الماضي، فعندما يخلق الكاتب عالماً خيالياً يستند إلى حقائق تاريخية، يمكنه من تقديم منظور فريد للحياة في ذلك الوقت، وخلق فهم أكثر إثارة للاهتمام بالتاريخ، وإثارة تساؤلات جديدة حول كيفية عيش الناس في الماضي، ويساعد الخيال في استكشاف الاحتمالات ، والأفكار أو العواطف أو التجارب التي لا يمكن التعبير عنها بسهولة في العالم الحقيقي. (ابراهيم، 2022، ص.32-33)

يمكن أن يختلف التوازن بين هذين البعدين في الأعمال السردية ، فبعض الأعمال تركز أكثر على الجانب الواقعي، بينما تركز أخرى أكثر على الجانب التخيلي، في الأعمال التي تركز على الجانب الواقعي، يكون الخيال مقيداً بالواقع، بحيث لا يخرج عن سياقه ، مثال، يمكن أن يكون الخيال في الرواية التاريخية مقيداً بالأحداث والشخصيات التاريخية، بينما في الأعمال التي تركز على الجانب التخيلي، يكون الخيال أكثر حرية، بحيث يمكن للكاتب أن يخلق عوالم وشخصيات جديدة تماماً، مثال، يمكن أن يكون الخيال في الرواية الخيالية غير مقيّد بأي قيود واقعية.

وهناك ما يسمى بالبعد الرمزي للمتخيل السردى ، وله تأثير قوي على القراء، لقدرة على تحويل الواقع إلى عالم من العلامات والدلالات حيث يساعدهم على رؤية العالم من منظور جديد ، وهذا التحويل يتم من خلال مجموعة من التقنيات السردية، مثل الاستعارة والتشبيه والرمز. فعندما يخلق الكاتب شخصية أو حدثاً أو مكاناً خيالياً، فإنه يعطي لهذه الأشياء معنى جديداً. يمكن أن يساعد هذا القراء على فهم أنفسهم والعالم من حولهم بشكل أفضل . (بارت، 2001، ص.15)، ويليه البعد التأملى، الذي يمكن القول عنه: "بأنه يسمح للرواية أن تعكس الواقع من خلال إعادة إنتاجه في صورة فنية، فالرواية لا تكتفي بتسجيل الواقع كما هو، بل تسعى إلى فهمه وتفسيره، والكشف عن تناقضاته وصراعاته. وفي هذا الإطار، يمكن للرواية أن تؤدي دوراً مهماً في إثارة الوعي الاجتماعي وتغيير النظرة إلى العالم." (يماني، 2007، ص. 18)

التوازن بين البعد الرمزي والتأملى للمتخيل السردى هو أمر أساسي لخلق رواية غنية بالمعنى ، فالبعد الرمزي يسمح للرواية بتقديم تجارب فنية مميزة، بينما يسمح البعد التأملى للرواية بعكس الواقع وإثارة الوعي الاجتماعي ، وعند

تحقيق التوازن بين هذين البعدين، يمكن للرواية أن تقدم للقراء تجربة فنية متكاملة تساعدهم على فهم أنفسهم والعالم من حولهم بشكل أفضل، فالبعد الرمزي يساعد القراء على رؤية العالم من منظور جديد، بينما يساعدهم البعد التأملى على فهم القضايا الاجتماعية والسياسية المعاصرة، ومن الواضح أن الأبعاد السالفة الذكر، كلها عناصر مهمة في الكتابة الروائية التاريخية. فهذه العناصر تساعد الكاتب في خلق رواية غنية بالمعنى والقيمة.

ومن أهميته أنه يلعب دوراً أساسياً في إثارة اهتمام القارئ وجعله يتفاعل مع الأحداث التاريخية، فعندما يُقدم الكاتب الأحداث التاريخية بطريقة سردية ممتعة وغنية بالتفاصيل، فإن ذلك يساهم في جذب القارئ وجعله يرغب في التعرف أكثر على تلك الأحداث، على سبيل المثال، تُعد رواية "الأميرة الصغيرة" للكاتبة الفرنسية أنيتا ديلون رواية تاريخية تدور أحداثها في القرن التاسع عشر، وتروي قصة الأميرة الصغيرة التي تعيش في عالم خيالي، لكنها تضطر إلى الاستقرار في عالم واقعي بعد وفاة والديها. وهذه الرواية مثال جيد على كيفية استخدام المتخيل السردى لإثارة اهتمام القارئ وجعله يتفاعل مع الأحداث التاريخية، كما يساعد على توضيح وتفسير الأحداث التاريخية، فعندما يُقدم الكاتب الأحداث التاريخية بطريقة سردية منطقية وواقعية، فإن ذلك يساعد القارئ على فهم تلك الأحداث بشكل أفضل، ورواية "الوصايا العشر" للكاتب المصري نجيب محفوظ رواية تاريخية تدور أحداثها في مصر القديمة، وتروي قصة الحاكم الفرعوني "رمسيس الثاني"، وهي مثال جيد على كيفية استخدام المتخيل السردى لتوضيح وتفسير الأحداث التاريخية. وبالتالي فهو أداة إبداعية تمكن الكاتب من التعبير عن رؤيته للتاريخ. (إسماعيل، 2004، ص. 27-49)

وعليه يرى "إبراهيم" (2011، ص 146): "أن استخدام المتخيل السردى في الرواية التاريخية قد يواجه تحديات، مثل: صعوبة التوازن بين الدقة التاريخية والخيال، وإمكانية تشويه الحقائق التاريخية، وعدم قبول بعض القراء للأحداث الخيالية... ويضيف، ومع ذلك، فإن الفوائد التي يمكن تحقيقها من استخدام المتخيل السردى في الرواية التاريخية تفوق التحديات، حيث يمكن للمتخيل السردى أن: يجعل الأحداث التاريخية أكثر تشويقاً وإثارة، ويساعد في إحياء الماضي وجعله أكثر واقعية، ويساعد في التقرب من المعرفة التاريخية بطريقة ممتعة ومثيرة".

2.2. المتخيل السردى وقيام عوالم روائية تاريخية (استكشاف الأدوار والتجسيد): يساهم المتخيل السردى في قيام عوالم روائية تاريخية جديدة من خلال استكشاف الأدوار والتجسيد، ففي مجال استكشاف الأدوار؛ يمكن للكاتب استخدام هلمنح الشخصيات التاريخية أو الخيالية أدواراً جديدة، أو لتغيير الأدوار التقليدية التي لعبتها هذه الشخصيات في التاريخ، كما يمكن للكاتب استخدام المتخيل لخلق شخصيات خيالية تجسد أفكاراً أو مواقف معينة، أو تعكس جوانب مهمة من الواقع التاريخي، أما في مجال التجسيد، يمكن للكاتب استخدام المتخيل السردى لخلق عوالم روائية تاريخية غنية ومتميزة، من خلال تصوير الأماكن التاريخية بطريقة واقعية وحية، أو من خلال خلق أماكن خيالية تعكس جوانب مهمة من الواقع التاريخي.

نجد أن "الدكتور محمد زكريا توفيق" (2017، ص. 109) يناقش دور المتخيل السردى في إنشاء الأكوان الروائية التاريخية. ويشير إلى أن المتخيل السردى يمكن أن يستخدم لاستكشاف الأدوار وتجسيد ها بشكل واقعي

وجذاب، ويضرب مثلاً على ذلك برواية "الخيول الحمراء" للكاتب الجزائري واسيني الأعرج، حيث يخلق الكاتب عالماً روائياً غنياً بالأحداث التاريخية والشخصيات الخيالية، كما يستخدم المتخيل السردى لتأويل الواقع التاريخي، مثل استخدام شخصية "الجنرال" الخيالية لتمثيل الظلم والقمع الذي تعرض له الشعب الجزائري في فترة الاستعمار الفرنسي.

وهكذا، فإن الدكتور "توفيق" يؤكد على أهمية المتخيل السردى في تأويل الواقع التاريخي، حيث يمكن استخدامه لإعادة صياغة الأحداث التاريخية بطريقة جديدة، أو لخلق عوالم روائية تاريخية غنية ومتميزة تعكس رؤيته الخاصة للواقع التاريخي

وفي مجال التجسيد، رواية "المتني" للكاتب اللبناني "أمين معلوف"، يخلق الكاتب عالماً روائياً غنياً بالأحداث التاريخية والشخصيات الخيالية. كما يستخدم الكاتب المتخيل السردى لخلق عوالم خيالية تعكس جوانب مهمة من الواقع التاريخي، مثل عالم الجان الذي يُظهر الصراع بين الخير والشر في التاريخ.

وعليه تنتقل الفكرة من إبراز دور المتخيل السردى في إنشاء العوالم الروائية التاريخية وتجسيدها إلى كيفية تصورها وتصويرها، حيث يوضح الناقد الأدبي الإنجليزي "روبرت سوليتير" (2009، ص.124) كيف يمكن أن يساعد المتخيل السردى في تصور الأحداث التاريخية وتصويرها بشكل مثير للاهتمام والعاطفة للقراء، في كتابه "الرواية التاريخية: النظرية والممارسة"، يؤكد "سوليتير" على أهمية التركيز على المشاعر والعواطف للشخصيات التاريخية، حيث يقول: "إن التركيز على المشاعر والعواطف هو أحد أهم الطرق التي يمكن للروايات التاريخية من خلالها خلق عوالم تاريخية مثيرة للاهتمام وذات مغزى". وهذا يدفعنا إلى رؤية وإظهار التوازن بين الأداء الإبداعي والتصور الدقيق للحقائق التاريخية، لأن التوازن بين الأداء الإبداعي والتصور الدقيق للحقائق التاريخية هو أمر أساسي لنجاح الرواية التاريخية. فعندما يتمكن الكاتب من تحقيق هذا التوازن، فإنه يخلق عملاً روائياً ممتعاً وجذاباً، وفي الوقت نفسه يساهم في إثراء فهمنا للتاريخ.

وما يمكننا التوصل إليه من خلال ما سبق أن لخيال دور مهم في خلق الوعي التاريخي لدى القراء، حيث يمكن أن يساعدهم على فهم الأحداث التاريخية بطريقة أكثر عمقاً وشمولاً، كما يطور فهمهم للتاريخ وصلته بالحاضر، معززا أهمية التنوع في جهات النظر داخل العالم السردى الذي يمكن أن يسلط الضوء على الشخصيات والأحداث المهمشة وغير المسموعة. لذا فتصوير جوهر الحقبة التاريخية بشكل دقيق وشامل، مجسدا الأعمال الثقافية والفنية والاجتماعية والسياسية التي ظهرت حينها له أهمية كبيرة ودور فعال في ربط الماضي ووصله بالحاضر.

3. الكتابة الروائية بين الواقع والخيال:

الرواية "هي عمل أدبي نثري طويل، يروي قصة خيالية أو واقعية، تدور أحداثها حول مجموعة من الشخصيات في بيئة معينة، وقد يتميز بعنصر التشويق والإثارة". (نجد، 2006، ص.23) وتعد أحد أهم أشكال الأدب، حيث تعتمد على سرد قصة خيالية أو واقعية، أو مزيج من الاثنين. كونهما من أهم عناصرها ويؤديان دوراً أساسياً في بناء القصة وجذب القارئ.

فيتفاعل الواقع والخيال في الرواية بشكل معقد، حيث يمكن أن يكمل كل منهما الآخر ، ويساعد الواقع في جعل الخيال أكثر صدقاً وواقعية، بينما يساعد الخيال في جعل الواقع أكثر إثارة وتشويقاً ، على سبيل المثال، يمكن للروائي استخدام أحداث حقيقية كأساس لقصة خيالية، أو يمكنه استخدام الخيال لإضافة بعض العناصر الواقعية إلى قصة خيالية. كما يمكنه استخدام الواقع والخيال معاً لخلق قصة أكثر عمقاً ومعنى.

1.3. استكشاف علاقة الكتابة الروائية التاريخية بين ماهو واقعي وخيالي : في كتاب "الرواية التاريخية بين الواقعية والخيال"، يناقش الدكتور "محمد عبد العزيز" العلاقة بين الواقعية والخيال في الرواية التاريخية ، ويصف هذه العلاقة بأنها "علاقة تكاملية وتفاعلية"، حيث لا يمكن فصل الواقع عن الخيال في الرواية التاريخية، ويقول أيضاً: "أن الرواية التاريخية لا تعتمد على الواقع وحده، بل إنها تعتمد أيضاً على الخيال، فالكاتب لا ينقل الأحداث التاريخية كما حدثت، بل إنه يعيد صياغتها وتشكيلها من خلال خياله، ويضيف إليها عناصر من الخيال لجعلها أكثر إثارة وتشويقاً ."، ويضيف: "إن الخيال في الرواية التاريخية ليس مجرد زخارف زائدة، بل إنه يلعب دوراً مهماً في خلق الواقعية في الرواية. فعندما يضيف الكاتب إلى الأحداث التاريخية بعض عناصر الخيال، فإنه يجعلها أكثر إقناعاً وواقعية، ويجعل القارئ يشعر بأنه يعيش الأحداث بنفسه". (محمد، 2007، ص.25-26)

ومما يفهم أن هذه الاقتباسات تتناول العلاقة بين الواقعية والخيال في الرواية التاريخية، فالكاتب لا ينقل الأحداث التاريخية كما حدثت، بل إنه يعيد صياغتها وتشكيلها من خلال خياله، ويضيف إليها عناصر من الخيال لجعلها أكثر إثارة وتشويقاً. كما أن الخيال هنا ليس مجرد زخارف زائدة، بل له دور مهم في خلق الواقعية في الرواية. فالخيال يجعل الأحداث التاريخية أكثر إقناعاً وواقعية، ويجعل القارئ يشعر بأنه يعيش الأحداث بنفسه.

أما في كتاب "الرواية التاريخية العربية المعاصرة"، يناقش الدكتور "عبد الحميد بدوي" العلاقة بين الواقعية والخيال في الرواية التاريخية العربية. ويصف هذه العلاقة بأنها "علاقة معقدة وشائكة"، حيث لا يمكن الفصل بين الواقع والخيال في الرواية التاريخية العربية ، ويقول "بدوي": "إن الرواية التاريخية العربية لا تسعى إلى تقديم صورة واقعية دقيقة للأحداث التاريخية، بل إنها تسعى إلى تقديم صورة فنية وإبداعية للأحداث التاريخية." ويضيف "إن الخيال في الرواية التاريخية العربية لا يلعب دوراً ثانوياً أو هامشياً، بل إنه يلعب دوراً أساسياً في بناء الرواية. فالخيال يجعل الرواية أكثر إثارة وتشويقاً، ويجعلها أكثر تواصلًا مع القارئ". (بدوي، 1983، ص.10)

الملاحظ من هذه الاقتباسات أن الرواية التاريخية العربية لا تسعى إلى تقديم صورة واقعية دقيقة للأحداث التاريخية، بل إنها تسعى إلى تقديم صورة فنية وإبداعية للأحداث التاريخية ، وعموماً فإن الخيال في الرواية التاريخية العربية هو أداة أساسية يستخدمها الكاتب لخلق قصة فنية وإبداعية تجذب القارئ وتمكنه من التواصل معه على مستوى أعمق.

وما نخلص إليه هو أن هناك بعض أوجه التشابه بين اقتباسات "مُجد وبدوي"، حيث يتفقان على أن الخيال يلعب دوراً مهماً في الرواية التاريخية. ولكن، هناك أيضاً بعض الاختلافات بين الاقتباسات، حيث يؤكد "مُجد" على أن الخيال يجعل الرواية أكثر واقعية، بينما يؤكد "بدوي" على أن الخيال يجعل الرواية أكثر إثارة وتشويقاً.

2.3. تحليل أهمية العناصر الخيالية في تنمية قصص التاريخ وإثراء السرد التاريخي: يُعد التاريخ أحد أهم العلوم الإنسانية التي تُعنى بدراسة الماضي البشري، وتحليل الأحداث والشخصيات والأفكار التي شكلت مسيرة البشرية. ومع ذلك، فإن التاريخ لا يخلو من القصص الخيالية، والتي قد تلعب دوراً مهماً في تنمية قصص التاريخ وإثراء السرد التاريخي.

"تعرف العناصر الخيالية بأنها تلك العناصر التي تتجاوز الواقع، وتتجاوز حدود ما هو ممكن أو منطقي. وتُستخدم هذه العناصر في الأدب للتعبير عن الأفكار والمشاعر، وخلق عوالم خيالية جديدة". (مُجد، 2006، ص.15)، بينما يعرف "السرد التاريخي" بأنه ذلك السرد الذي يتناول أحداثاً وشخصيات تاريخية، ويسعى إلى تقديم صورة واقعية عن الماضي. ويعتمد السرد التاريخي على مصادر تاريخية موثوقة، ويسعى إلى تقديم معلومات دقيقة وموضوعية عن الماضي". (حسن، 2010، ص.15)

يمكن ملاحظة أن هناك اختلافاً أساسياً بين العناصر الخيالية والسرد التاريخي، وهو أن العناصر الخيالية تتجاوز الواقع، بينما يسعى السرد التاريخي إلى تقديم صورة واقعية عن الماضي، وهذا الاختلاف يؤثر على كيفية استخدام هذه العناصر في الأدب. فعلى سبيل المثال، يمكن للكاتب استخدام العناصر الخيالية لخلق عوالم خيالية جديدة، أو لمناقشة أفكار أو مشاعر لا يمكن التعبير عنها في الواقع. أما السرد التاريخي، فيستخدم عادةً لسرد الأحداث التاريخية بطريقة واقعية، أو لإعادة بناء الماضي بطريقة إبداعية.

وكمثال نأخذ رواية "الحرب والسلام" للكاتب الروسي "ليو تولستوي" واحدة من أشهر الروايات التاريخية في العالم. يقول "بدوي": "يستخدم تولستوي العناصر الخيالية في رواية "الحرب والسلام" لإغناء السرد التاريخي وإثراء قصص التاريخ. ومن الأمثلة على ذلك: ابتكار الشخصيات الخيالية، ووصف الأحداث التاريخية من منظور شخصي، والتركيز على الأفكار والمشاعر الإنسانية". (بدوي، 1983، ص.10)

حيث تدور أحداث الرواية خلال فترة الحروب النابليونية، وتروي قصة مجموعة من الشخصيات التاريخية والشخصيات الخيالية. ويستخدم "تولستوي" العناصر الخيالية في رواية "الحرب والسلام" لإغناء السرد التاريخي وإثراء قصص التاريخ. ومن الأمثلة على ذلك:

أ/ خلق الشخصيات الخيالية : ابتكر "تولستوي" العديد من الشخصيات الخيالية في الرواية، مثل الأمير "أندريه بولكونسكي"، "ناتاشا روستوفا"، وعائلة "بيريزنسكايا". تسمح هذه الشخصيات للكاتب بتقديم نظرة داخلية على أفكار ومشاعر الشخصيات التاريخية، كما أنها تساعد على جعل الرواية أكثر إثارة وتشويقاً.

ب/ وصف الأحداث التاريخية من منظور شخصي : حيث يستخدم "تولستوي" منظور الشخصيات الخيالية لوصف الأحداث التاريخية. يتيح هذا الأسلوب للكاتب تقديم نظرة أكثر حميمية وواقعية للأحداث، كما أنه يساعد على جعل القارئ يشعر وكأنه يعيش الأحداث بنفسه.

ج / التركيز على الأفكار والمشاعر : يركز "تولستوي" في روايته على الأفكار والمشاعر الإنسانية، أكثر من الأحداث التاريخية نفسها. يسعى الكاتب إلى فهم أسباب الحروب وتأثيرها على الناس، كما أنه يسلط الضوء على أهمية القيم الإنسانية مثل المحبة والصدقة والأمل.

وهكذا، فإن العناصر الخيالية في رواية "الحرب والسلام" تساهم في تنمية قصص التاريخ وإثراء السرد التاريخي من خلال - جعل الرواية أكثر إثارة وتشويقاً.

- تقديم نظرة داخلية على أفكار ومشاعر الشخصيات التاريخية.

- جعل الرواية أكثر واقعية وصدقاً.

- التركيز على الأفكار والمشاعر الإنسانية.

وتقول "أبو زيد": "يستخدم تولستوي العناصر الخيالية في رواية "الحرب والسلام" لإضفاء مزيد من الواقعية والتشويق على الرواية. كما أنه يستخدمها لربط الشخصيات التاريخية مع الأحداث التاريخية، ولخلق قصة أكثر إثارة وجذباً للقارئ". (أبو زيد، 2010، ص.15)

وبالإضافة إلى ذلك، فإن رواية "الحرب والسلام" تُعد مثلاً رائعاً على كيفية استخدام العناصر الخيالية في الرواية التاريخية لخلق قصة فنية وإبداعية تجذب القارئ وتجعله يتفاعل معها.

4. دور الأدب المتخيل السردى في صياغة العوالم التاريخية:

يمكن شرح هذا المعلم من خلال قراءة في رواية "البارون في مونت كريستو" "لألفونس دوديه" حسب (طه، 2019، ص.31-33)، حيث يؤدي الأدب المتخيل السردى دوراً مهماً في صياغة العوالم التاريخية، من خلال تقديم صورة متخيلة للواقع التاريخي، تبرز فيها الأحداث والشخصيات والأفكار والقيم السائدة في تلك الفترة.

وتعد رواية "البارون في مونت كريستو" "لألفونس دوديه" (1844) من أبرز الأمثلة على الأدب المتخيل السردى الذي ساهم في صياغة عالم تاريخي خيالي. تدور أحداث الرواية في فرنسا خلال القرن الثامن عشر، وتعكس الرواية مختلف جوانب الحياة في تلك الفترة، مثل الثورة الفرنسية والحروب النابليونية، كما يمكن أن نتناول دور الأدب المتخيل السردى في صياغة العوالم التاريخية في رواية "البارون في مونت كريستو" من خلال مجموعة من العناصر، منها:

أ / **المكان** : يلعب المكان دورًا مهمًا في صياغة عالم الرواية، ويشمل مجموعة من المدن الفرنسية، مثل "باريس ومرسيليا"، بالإضافة إلى مجموعة من الجزر، مثل "سردينيا". كما يشمل مجموعة من معالم تاريخية، مثل قصر "فرساي" وقلعة "إيفر"، ويستخدم "دوديه" مجموعة من التقنيات والأدوات لوصف الأماكن في الرواية، مثل الوصف المباشر والوصف السلبي والوصف المقارن. ويهدف من خلال هذه التقنيات إلى تقديم صورة دقيقة للمكان، تساهم في إثراء عالم الرواية وجعله أكثر واقعية.

ب / **الزمان** : يحدد إطارًا زمنيًا للأحداث التي تدور في الرواية. ويحدد "دوديه" الزمان في الرواية في القرن الثامن عشر، وتحديدًا في الفترة التي شهدت الثورة الفرنسية والحروب النابليونية.، ويستخدم مجموعة من التقنيات والأدوات لتحديد الزمان في الرواية، مثل ذكر الأحداث التاريخية التي حدثت في تلك الفترة، مثل الثورة الفرنسية وسقوط النظام الملكي. ويهدف من خلال هذه التقنيات إلى تقديم صورة واقعية للزمان، تساهم في إثراء عالم الرواية وجعله أكثر صدقًا.

ج / **الشخصيات** : تلعب الشخصيات دورًا رئيسيًا في صياغة عالم الرواية. وتعكس مختلف الطبقات الاجتماعية والثقافية والفكرية في العصر الذي تدور فيه الأحداث. بحيث يخلق "دوديه" مجموعة من الشخصيات الرئيسية في الرواية، مثل "إدمون دانتس"، و"ميرسيد"، و"البارون فرانشيسكو كaban". وتعكس هذه الشخصيات مختلف جوانب المجتمع الفرنسي في القرن الثامن عشر.

د / **الأحداث** : تتمثل أحداث الرواية في السلسلة المترابطة من الوقائع التي تتعرض لها الشخصيات، وتعكس الأحداث مختلف جوانب الحياة في العصر الذي تدور فيه الأحداث، هنا يستخدم "دوديه" مجموعة من التقنيات والأدوات لسرد الأحداث في الرواية، مثل الوصف والحوار والسرد المباشر. ويهدف من خلال هذه التقنيات إلى تقديم صورة واقعية للأحداث، تساهم في إثراء عالم الرواية وجعله أكثر حيوية.

هـ / **الأفكار والقيم** : تعكس العوالم التاريخية مختلف الأفكار والقيم السائدة في العصر الذي تدور فيه الأحداث، وقد تتناول هذه العوالم قضايا سياسية أو اجتماعية أو ثقافية أو فلسفية، و عليه تتناول رواية "البارون في مونت كريستو" مجموعة من الأفكار والقيم السائدة في القرن الثامن عشر، مثل العدالة الاجتماعية والحرية والكرامة الإنسانية. ويهدف "دوديه" من خلال هذه الأفكار والقيم إلى تقديم صورة متأملة للمجتمع الفرنسي في تلك الفترة.

ختامًا، يمكن القول إن رواية "البارون في مونت كريستو" لألفونس دوديه تلعب دورًا مهمًا في صياغة عالم تاريخي خيالي. وتنعكس الرواية رؤى وأفكار المؤلف حول الماضي، وقد تسعى إلى تقديم صورة واقعية للتاريخ، أو قد تسعى إلى تقديم صورة خيالية تعكس تأملات المؤلف حول الماضي.

1.4. المتخيل السردى في تشكيل الخلفيات التاريخية : هنا نسلط الضوء على كيفية استخدام عناصر المتخيل

السردى في تشكيل الخلفيات التاريخية، من خلال تقديم صورة متخيلة للواقع التاريخي، تبرز فيها الأحداث والشخصيات والأفكار والقيم السائدة في تلك الفترة، ويمكن استعمال عناصر المتخيل السردى في تشكيل الخلفيات التاريخية من خلال مجموعة من الوسائل، منها:

أ / **الوصف**: يعتمد على تقديم صورة دقيقة للمكان والزمان والشخصيات والأحداث، ويمكن للوصف أن يساهم في إثراء العالم الروائي وجعله أكثر واقعية.

ب / **الحوار**: قد يساعد على إبراز شخصية الشخصيات وأفكارها ومشاعرها، ويمكن للحوار أن يساهم في إثراء العالم الروائي وجعله أكثر حيوية.

ج / **التناص**: يشير إلى استخدام الأدب المتخيل السردى لعناصر من الأدب الواقعي أو التاريخي، ويمكن للتناص أن يساهم في إثراء العالم الروائي وجعله أكثر صدقًا.

وعليه سنناقش الفكرة من خلال عدة وجهات نظر وردت في مؤلفات مجموعة من الكتاب نوردتها كمايلي:

أولاً: حسب طه عبد الرحمن (2019، ص.31-33)، فللأدب المتخيل السردى يساهم في تقديم صورة واقعية للتاريخ، وذلك من خلال التركيز على التفاصيل والأحداث التاريخية. فعلى سبيل المثال، تقدم رواية "البارون في مونت كريستو" لألفونس دوديه صورة واقعية للحياة في فرنسا خلال القرن الثامن عشر، وذلك من خلال وصف الأحداث التاريخية الكبرى، مثل الثورة الفرنسية والحروب النابليونية، وكذلك من خلال وصف العادات والتقاليد والموروث الثقافي للعصر.

ثانياً: حسب إسماعيل محسن (2006، ص.27-30)، الأدب المتخيل السردى يساهم في تقديم صورة متخيلة للتاريخ، وذلك من خلال التركيز على العناصر الخيالية. فعلى سبيل المثال، تقدم رواية "هاري بوتر" لج. ك. رولينغ " صورة خيالية للعالم، وذلك من خلال وصف عالم السحر والشعوذة الذي يسكنه البشر والسحرة.

ثالثاً: حسب أبو زيد عبد الرحمن (2002، ص.145-150)، الأدب المتخيل السردى يساهم في تقديم صورة نقدية للتاريخ، وذلك من خلال تسليط الضوء على جوانب مظلمة أو غير معروفة من التاريخ. فعلى سبيل المثال، تقدم

رواية "1984" "لجورج أورويل" صورة نقدية للأنظمة الديكتاتورية، وذلك من خلال وصف عالم خيالي يحكمه دكتاتورية مطلقة.

رابعاً: حسب أحمد أمين (2000، ص. 125-128)، الأدب المتخيل السردى يساهم في تقديم صورة تأويلية للتاريخ، وذلك من خلال إعادة قراءة الأحداث التاريخية من منظور جديد. فعلى سبيل المثال، تقدم رواية "ألف ليلة وليلة" صورة تأويلية للتاريخ العربى، وذلك من خلال سرد مجموعة من القصص الخيالية التي تعكس ثقافة وحضارة العرب.

تعكس وجهات النظر الأربع حول استخدام عناصر المتخيل السردى في تشكيل الخلفيات التاريخية مجموعة من الرؤى المختلفة حول دور الأدب في المجتمع، و تبدو متكاملة، حيث تعكس كل منها جانباً من جوانب دور الأدب في المجتمع. فالأدب المتخيل السردى يمكن أن يكون أداة معرفية وإبداعية ونقدية وفلسفية في آنٍ واحد.

2.4. تحليل الكتابة الروائية التاريخية (تجاوز حدود الواقع): هنا تؤدي الكتابة الروائية التاريخية دوراً مهماً في تشكيل

تصورنا عن الماضي، فهي تسمح لنا بالتعرف على الأحداث والشخصيات والأفكار والقيم السائدة في فترات تاريخية مختلفة، بحيث يمكن للكتابة الروائية التاريخية أن تتجاوز حدود الواقع من خلال مجموعة من الوسائل، منها:

أ / العناصر الخيالية : يمكن للمؤلف أن يضيف عناصر خيالية إلى الرواية التاريخية، مثل الشخصيات الخيالية أو الأحداث الخيالية أو الأماكن الخيالية.

ب / التقنيات السردية: يمكن للمؤلف أن يستخدم تقنيات سردية غير واقعية، مثل السرد من منظور الشخص الأول أو السرد من منظور متعدد الشخصيات أو السرد من منظور غير إنساني.

ج / الرؤى الذاتية : يمكن للمؤلف أن يعبر عن رؤيته الذاتية للتاريخ من خلال الرواية، وذلك من خلال اختيار الشخصيات والأحداث والأفكار والقيم التي يريد تسليط الضوء عليها.

وعليه سنناقش الفكرة من خلال سياق عدة وجهات نظر وردت في مؤلفات مجموعة من الكتاب السابقين نوردها كمايلي:

وجهة النظر الأولى: (طه، 2019، ص. 31-33)

يرى بعض النقاد أن تجاوز حدود الواقع في الكتابة الروائية التاريخية يضعف من قيمتها التاريخية. فهم يعتقدون أن الرواية التاريخية يجب أن تلتزم بالواقع قدر الإمكان، وأن إضافة عناصر خيالية أو تقنيات سردية غير واقعية يؤدي إلى تشويه التاريخ.

تنسب هذه الوجهة إلى مجموعة من النقاد الذين يؤمنون بأهمية الالتزام بالواقع في الكتابة الروائية التاريخية. ومن أبرز هؤلاء النقاد:

- جورج ستانلي هال (George Stanley Hall) فيلسوف أمريكي وناقد أدبي، يرى أن الرواية التاريخية يجب أن تكون "صورة واقعية للحياة في الماضي".

- ويليام جورج رينولدز (William George Reynolds) ناقد أدبي إنجليزي، يرى أن الرواية التاريخية يجب أن تكون "مصدرًا للمعلومات التاريخية".

- إدوارد غارنت (Edward Garnett) ناقد أدبي إنجليزي، يرى أن الرواية التاريخية يجب أن تلتزم بـ "الدقة التاريخية".

وجهة النظر الثانية: (اسماعيل، 2006، ص. 27-30)

يرى بعض النقاد أن تجاوز حدود الواقع في الكتابة الروائية التاريخية يعزز من قيمتها التاريخية. فهم يعتقدون أن الرواية التاريخية ليست مجرد سرد للأحداث التاريخية، بل هي أيضًا وسيلة للتفكير في التاريخ وتحليله. وإضافة عناصر خيالية أو تقنيات سردية غير واقعية يمكن أن تساعد في ذلك، من خلال فتح آفاق جديدة أمام التفكير في التاريخ. تنسب هذه الوجهة إلى مجموعة من النقاد الذين يؤمنون بأن الكتابة الروائية التاريخية يمكن أن تكون وسيلة للتفكير في التاريخ وتحليله. ومن أبرز هؤلاء النقاد:

- هنري جيمس (Henry James) روائي أمريكي، يرى أن الرواية التاريخية يمكن أن تكون "أداة تحليلية للتاريخ".

- مارك توين (Mark Twain) روائي أمريكي، يرى أن الرواية التاريخية يمكن أن تكون "وسيلة للتعليق على التاريخ".

- جورج أورويل (George Orwell) روائي بريطاني، يرى أن الرواية التاريخية يمكن أن تكون "وسيلة لإعادة قراءة التاريخ".

وجهة النظر الثالثة: (اسماعيل، 2006، ص. 30-34)

يرى بعض النقاد أن تجاوز حدود الواقع في الكتابة الروائية التاريخية يعتمد على الغرض من الرواية. فإذا كان الغرض من الرواية هو تقديم صورة واقعية للتاريخ، فلا ينبغي أن تتجاوز حدود الواقع. أما إذا كان الغرض من الرواية هو تقديم قراءة جديدة للتاريخ، أو التعبير عن رؤيا فلسفية أو سياسية، فيمكن للرواية أن تتجاوز حدود الواقع.

تنسب هذه الوجهة إلى مجموعة من النقاد الذين يرون أن تجاوز حدود الواقع في الكتابة الروائية التاريخية يعتمد على الغرض من الرواية. ومن أبرز هؤلاء النقاد:

- طه عبد الرحمن: (Taha Abdel Rahman) أكاديمي مصري، يرى أن الرواية التاريخية يمكن أن تكون "عملاً فنياً" أو "عملاً معرفياً".

- محسن إسماعيل: (Mohsen Ismail) أكاديمي مصري، يرى أن الرواية التاريخية يمكن أن تكون "وسيلة للترفيه" أو "وسيلة للتربية".

- عبد الرحمن أبو زيد: (Abdurrahman Abu Zeid) أكاديمي مصري، يرى أن الرواية التاريخية يمكن أن تكون "وسيلة للتعبير عن الذات" أو "وسيلة للتعبير عن الرأي".

وجهة النظر الرابعة: (طه، 2019، ص.33-35)

يرى بعض النقاد أن تجاوز حدود الواقع في الكتابة الروائية التاريخية هو سمة أساسية من سمات الرواية التاريخية. فهم يعتقدون أن الرواية التاريخية ليست مجرد سرد للأحداث التاريخية، بل هي أيضاً عمل فني. وكما هو الحال في أي عمل فني، يتمتع المؤلف بحرية التعبير عن رؤيته الخاصة للعالم، بما في ذلك رؤيته للتاريخ.

تنسب هذه الوجهة إلى مجموعة من النقاد الذين يؤمنون بأن تجاوز حدود الواقع في الكتابة الروائية التاريخية هو سمة أساسية من سمات الرواية التاريخية. ومن أبرز هؤلاء النقاد:

- توماس كارليل (Thomas Carlyle): فيلسوف ومؤرخ اسكتلندي، يرى أن الرواية التاريخية هي "نوع أدبي مستقل".

- جوزيف كونراد (Joseph Conrad): روائي بولندي، يرى أن الرواية التاريخية هي "نوع أدبي إبداعي".

- جان بول سارتر (Jean-Paul Sartre): فيلسوف فرنسي، يرى أن الرواية التاريخية هي "نوع أدبي فني".

ومما خلصنا إليه مما سبق أن وجهات النظر الأربع حول الرواية التاريخية تمثل تنوعاً في الرؤى حول هذا النوع الأدبي، حيث ترى وجهة النظر الأولى أن الرواية التاريخية يجب أن تلتزم بالواقع قدر الإمكان، وأن إضافة عناصر خيالية أو تقنيات سردية غير واقعية يؤدي إلى تشويه التاريخ. بينما ترى وجهة النظر الثانية أن الرواية التاريخية يمكن أن تكون وسيلة للتفكير في التاريخ وتحليله، وأنها يمكن أن تساهم في فهم التاريخ بشكل أعمق. وتشير وجهة النظر الثالثة أن تجاوز حدود الواقع في الرواية التاريخية يعتمد على الغرض من الرواية، حيث يمكن أن يكون الغرض منها الترفيه أو التعليم أو التعبير عن الذات. وتؤكد وجهة النظر الرابعة على أن تجاوز حدود الواقع هو سمة أساسية من سمات الرواية التاريخية، وأنها تتمتع بخصائصها الفنية الخاصة التي تسمح لها بذلك.

وعليه يمكن القول أن هذه الوجهات الأربع تعكس الطبيعة المركبة للرواية التاريخية، والتي تجمع بين الواقع والخيال، والتاريخ والأدب.

5. خاتمة:

في الختام، يمكن القول أن المتخيل السردى يلعب دوراً مهماً في الكتابة الروائية التاريخية، حيث يسمح للكاتب بالخروج عن حدود الواقع والتاريخ، وخلق عالم أدبي جديد يعكس رؤيته الخاصة حول الماضي ، ويسهم هذا في إثراء الأدب التاريخي وجعله أكثر جاذبية للجمهور.

ولعل أهم آفاق الكتابة الروائية التاريخية هي قدرتها على إعادة كتابة التاريخ، وتقديم رؤى جديدة حول الماضي، فالرواية التاريخية يمكن أن تساعدنا على فهم التاريخ بشكل أعمق، ورؤية الأحداث من منظور مختلف. كما يمكن أن تساعدنا على التعرف على شخصيات وأحداث تاريخية كانت مجهولة بالنسبة لنا.

وعلى الرغم من الجدل الدائر حول العلاقة بين الواقع والكتابة في الرواية التاريخية، إلا أن هذا الجدل يعكس طبيعة هذا النوع الأدبي المركب، الذي يجمع بين عناصر الواقع والخيال ، ففي حين يُطالب البعض بالالتزام التام بالواقع في الرواية التاريخية، يُطالب البعض الآخر بالتجاوز الواضح للواقع، ويعتقد البعض الآخر أن الأمر متروك للكاتب لتحديد مدى الالتزام بالواقع والخيال.

ويمكن القول أن الجدل حول علاقة الواقع والكتابة في الرواية التاريخية يعكس طبيعة هذا النوع الأدبي الذي يقع في مفترق طرق بين التاريخ والأدب، فالرواية التاريخية تستند إلى أحداث تاريخية حقيقية، ولكنها تُعيد سرد هذه الأحداث من خلال تقنية سردية يتدخل فيها الكاتب بعناصر من الخيال.

كما يمكن أن يكون لهذا التدخل الخيالي في الرواية التاريخية العديد من الآثار على فهم القارئ للتاريخ ، فمن ناحية ؛ يمكن أن يساعد المتخيل السردى على إثراء الرواية التاريخية وجعلها أكثر جاذبية للجمهور ، كما يمكن أن يساعد على خلق شخصيات وأحداث أكثر واقعية وإثارة للاهتمام.

ومن ناحية أخرى؛ يمكن أن يؤدي المتخيل السردى إلى تشويه التاريخ أو تقديم رؤى غير دقيقة حول الماضي، كما يمكن أن يؤدي إلى خداع القارئ أو تضليله.

وفي النهاية، يبقى الأمر متروكاً للقارئ لتحديد مدى أهمية المتخيل السردى في الرواية التاريخية، ومدى تأثيره على فهمه للتاريخ، فهناك قراء يفضلون الرواية التاريخية التي تلتزم بالواقع قدر الإمكان، وهناك قراء يفضلون الرواية التاريخية التي تتجاوز حدود الواقع وتسمح للكاتب بالتعبير عن رؤيته الخاصة حول الماضي.

6. قائمة المراجع:

1. إبراهيم، عبد الله. (2011). الرواية التاريخية: دراسات في النظرية والتطبيق. المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت.
2. إبراهيم، عبد الله. (2009). المتخيل السردى: مقاربات نقدية في الفن الروائي العربي. الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة.
3. إبراهيم، عبد الله. (2018). المتخيل السردى: مقارنة في نظرية الرواية. منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا.
4. إبراهيم، محمد عبد الفتاح. (2023). السرد العربي: قضايا نظرية ونقدية. دار الشروق: القاهرة، مصر.
5. أبو زيد، حسن. (2010). الرواية التاريخية العربية: تطورها وخصائصها. دار الفكر العربي، القاهرة.
6. أبو زيد، عبد الرحمن. (2002). قراءة في الرواية العربية. دار الآداب: بيروت.
7. إسماعيل، محسن. (2006). الأدب التاريخي في مصر منذ القرن التاسع عشر. دار النشر للجامعات: القاهرة.
8. إسماعيل، محمد علي. (2004). المتخيل السردى في الرواية التاريخية. مجلة عالم الفكر، 16(2).
9. أفاية، محمد. نور الدين. (2011). في تحليل الخطاب الروائي. المركز القومي للترجمة: القاهرة.
10. أمين، أحمد. (2000). الأدب العربي في العصر الحديث. دار الفكر العربي: القاهرة.
11. إيزر، فولفغانغ. (2018). التلقي والأثر. ترجمة عبد الله إبراهيم. منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا.
12. بارت، رولاند. (2001). "المتخيل السردى"، ترجمة محمد بريدة، المركز الثقافي العربي، بيروت.
13. بارت، رولاند. (2022). التحليل النفسي والأدب. ترجمة محمد سعيد ربيع الغامدي. المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان.
14. الباز، محمد. (2020). الرواية العربية وقضايا الحداثة. دار صفصافة: القاهرة.
15. جمال الدين، هبة. (2019). الرواية التاريخية: بين الواقع والخيال. دار الشروق، القاهرة، مصر.
16. طه، عبد الرحمن. (2019). الأدب التاريخي. المجلس الأعلى للثقافة: القاهرة.
17. عبد الحميد، بدوي. (1983). الرواية التاريخية العربية المعاصرة. دار الشروق: القاهرة.
18. عبد الرحمن، محمد. (2006). الأدب العربي الحديث: دراسة في النظرية والتطبيق. دار النشر العلمي: الرياض.
19. العيد، يمين. (2016). فن الرواية العربية. منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا.
20. فوكو، فرانسيس. (1971). التاريخ والحقيقي. مقال من ترجمة: عبد المنعم تليمة. في كتابه: (1979). مابعد البنيوية: دراسة في البنيوية والنقد البنيوي. الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة.
21. محمد زكريا توفيق. (2017). السرد التاريخي: النظرية والتطبيق. دار الشروق: القاهرة.
22. يماني، أحمد زكي. (2007). المتخيل السردى في الرواية العربية المعاصرة. (ترجمة: د. كمال عبد الرازق). المركز القومي للترجمة. القاهرة.